

(٤) خطبة له ﷺ في التوبة

والمبادرة بالأعمال الصالحة

قال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره ،

يقول :

يا أيها الناس .. ثوبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبأدبروا
بالأعمال الصالحة قبل أن تُسفلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم
بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السر والعلانية : تُرزقوا ،
وتؤجروا ، وتُنصروا ، وتُحمَدوا ، وتُجبروا . واعلموا أن الله قد افترض
عليكم الجمعة في مقامى هذا ، فى يومى هذا ، فى شهرى هذا ، فى
عامى هذا ، إلى يوم القيامة فريضة مكتوبة من وجد إليها سبيلاً ، فمن
تركها فى حياتى أو بعد مماتى جُحوداً بها واستخفافاً بحقها وله
إمام عادل أو جائر ، فلا جمع الله له شمله ، ولا بآرك له فى أمره ،
الأ ولا صلاة له ، الأ ولا صوم له ، الأ ولا وضوء له ، الأ ولا حج
له ، الأ ولا صدقة له ، الأ ولا زكاة له ، الأ ولا بر له ؛ حتى يتوب . من
تاب تاب الله عليه ، الأ لا تؤمن^(١) امرأة رجلاً ، ولا يؤم أعرابى

(١) بفتح الميم مع التشديد ، أى : لا تؤمنه فى الصلاة .

مُهَاجِرًا، وَلَا يَوْمٌ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا إِلَّا أَنْ يَفْهَرَهُ سُلْطَانٌ يَخَافُ سَيْفَهُ
وَسَوْطَهُ .»

(أخرجه ابن ماجه، والبيهقى، وفى سننه عبد الله بن محمد
العدوى عن على بن يزيد بن جدعان، وهما ضعيفان) (١).

فى هذه الخطبة الجامعة - كما قرأنا - وبعد أن أمر النبى ﷺ بالتوبة
إلى الله تبارك وتعالى قبل الموت، والمبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن
نشغل بتلك الأمور الدنيوية التى قد تكون سبباً كبيراً فى عدم تمكن
الإنسان منّا من أدائه لتلك الأعمال الصالحة على الوجه الأكمل، كما
يأمر النبى ﷺ بضرورة أن نصل بيننا وبين الله تعالى بكثرة الذكر
والصدقة فى السر والعلانية: حتى نفوز بتلك النتائج العظيمة، وهى أن
نُرْزَقَ ، وَنُؤَجَّرَ ، وَنُنَصَّرَ ، وَنُحَمَدَ ، وَنُجَبَّرَ .

بعد ذلك يركّز الرسول ﷺ على موضوع مهم، وهو موضوع
فريضة الجمعة محذراً من عدم أدائها .

وأحب هنا أن أذكرك ببعض الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع،
فإليك :

* عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن
الجمعة :

(١) وورد فى إعجاز القرآن ص ١١٠ . وقال المنذرى فى الترغيب (ج ٢ ص ٣١) :
ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى أخصر منه ، ورواه
أبو يعلى بإسنادين عن جابر .

« لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَحْرَقَ عَلَيَّ رَجَالًا
يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ فِي بُيُوتِهِمْ » .

(رواه مسلم، والحاكم بإسناد على شرطهما)

وفى رواية أبي سعيد رضي الله عنه :

« وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَمَنْ
اسْتَعْنَى عَنْهَا بَلْهُوٍ أَوْ تِجَارَةٍ اسْتَعْنَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ » . .
(رواه الطبراني)

وعن أبي الجعد الضمري - وكانت له صحبة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم :
قال :

« مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ » .

(رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي وحسنه، وابن
ماجه، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وقال :
صحيح على شرط مسلم) .

* وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

« مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى
قَلْبِهِ » .

(رواه أحمد بإسناد حسن، والحاكم وقال : صحيح الإسناد)
